تردّ عليه المال الكثير رفضها جميعاً لصالح المدرسة.

في هذه الأثناء دفعته طموحاته العلمية إلى مجال آخر: إلى دراسة الاقتصاد السياسي، وهكذا غاص عميقاً في هذا الاختصاص فأسّس مع زميل له أوّل نشرة من نوعها في **إسباني إكونوميستا**، وراح يتردّد على نادي مدريد (أتينِو) الذي كان نقطة لقاء المتنورين من أدباء وسياسيين ومثقفين وراح يلقي فيه المحاضرات التي سرعان ما لفتت الانتباه إلى خطابيته الآسرة. وله الفخر بأنّه مؤسّس بنك إسبانيا في عام ١٨٧٤، الذي أحدثه ليخلّصَ، بحسب قوله، الوطنَ من الربا الأجنبي، لأنّه لا يمكن أن يكون هناك استقلال سياسي حقيقيّ دون استقلال اقتصاديّ حقيقيّ.

عيَّنَهُ رويث ثوريليا وكان سياسياً يسارياً مديراً للأشغال العامّة إثر سقوط إيسابل الثانية وذلك بسبب نجاحه في المجال الاقتصادي. وقد قبل المنصب كفنّي لا كسياسي، لكنّ قدرته الخطابية، التي أشرنا إليها توّاً، سرعان ما ارتقت به إلى مصاف الخطباء السياسيين القلائل آنذاك. وكان من أهمّ ما طرحه هو الحرية الدينية. وهكذا شغل مناصب سياسية كثيرة نجح فيها جميعاً : مدير الأشغال العامّة، وزير إنماء مرتين، وزير مالية ثلاث مرات.

ومع نشوب الحرب الأهلية بين الكارلوسيين في الشمال والفدراليين في بقية المقاطعات هرب إتشِغاراي إلى فرنسا حيث أتاحت له فرصة التحرر من العمل البيروقراطي التوجُّهَ إلى